

گوران

ذلك

الانقلابي الكبير

محمود زامدار

سالت دماؤھا في الوسط فامتزجت
فلن يفرقھا بالقدس أشرار
واغمد الظلم في الصدرين مخلبه
فجمعت بالدم الجرحين اظفار
ووحده الجوع عزم الجائعين على أن
يقودھما، والاتحمد النار
وقرب القيد من شعبين شدھا
ووجهت من خطي الشعبين أفكار
بافرحۃ العيد مافي العيد من مرح
حتى تحرر من عتلتھا الدار..

اجل .. هكذا كان الانقلابي الكبير في حركة الشعر العربي المعاصر (بدر شاكر
السیاب) يعبر في بطاقة حب لصديقه الانقلابي الكبير هو الاخر في حركة الشعر الكردي
المعاصر (عبد الله گوران) عن مكان من حبه وتوحده وهو احسه وغضبه واماله ويجسد

ثیواره باش .. أسعدتم مساء
لله در (السیاب) الخالد قائلاً
ياشعب (كاوه) سل الحداد كيف هوى
صرح على الساعد المفتول ينهار
وكيف اهوت على الطاغی يد نفضت
عنها الغبار وكيف انقض ثوار
والجاعل (الكين) يوم الهول مشعله.
ينصب منه على الافاق أنوار
(شیرین) يا جبل الأحرار ما غفلت
عن حقها الضائع الملوب أحرار
(كاوه) كـ (يعرب) مظلوم يمد يداً
الى أخيه . فما أن يهدر الشار
ولمستغلان في سهل وفي جبل
بدميها بالسياط الحمر . غدار

وحدة شعبنا العراقي الصادق في العهد المباد ، أو حين (يعيد) معه عيد (نوروز) الخالد في عراق ذرى الشم والسهل الأرحب مهبط الحضارات والانتفاضات والكفاح تشترك ...

أيها الاخوة . برايان :

ماأروع أن يجتمع شمل أدباء الوطن الواحد وشعرائهم ومبدعيهم في امسية حاملة .. وما أجمل أن تبوح الكلمة الكردية بنفثاتها واسرارها لشقيقها العربية فتعيش مواسم لآخاء الحق في الاحداق وفي المهج الوسى . فتتكسر الابواب الموصدة وتبلغ أزاهير تشفق المزدحم وكوى الامنيات العزيزة أمام العين النجل التي رمضها الاسى ودموع الاشواق النشوى بعد طول بعد .. ! وهانحن اليوم قد اجتمعنا وشرعنا بأمسياتنا وتبادل وجهات نظرنا المتباينة وتجاربنا المتشعبة . سبيلا لخلق أفضل الصيغ وأتق الأجزاء ومن أجل ادب عراقي حي وخلاق . يناشد الانسان والارض والجمال والأبداء بصدق ونقاء ..

واليوم وحيث شرع الموسم الثقافي الحافل . يسعدنا نحن الادباء الكرد أن تكون لأنفاس العطرة في الامسية الكردية هذه . أنفاس نرجس رواسى كردستان الشاحنة في طار المفردة العربية الساحرة الجميلة . فأهلاً بالزملاء بال (الكاكوات) ادباء وأديبات ... !
بها الأفاضل :

حين كلفني الاخوة بكتابة بحث عن ريادة (گوران) الشاعر - قبل ايام خلت - وقتت حيرى وترددت كثيراً ، فالموضوع يتطلب تفرغاً وصفاء ذهن وتركيز شديد . إضافة الى مضان عديدة للاعتراف منها ... الا انني وبدافع المشاركة العاجلة في الأمسية . قررت أن اساهم ولو بقسط يسير ، فجاء هذا العرض السريع جداً كنطباعات خاطفة سبيلاً في وضع اطار تصويري لهذا الشاعر المبدع الذي يستحق من الباحث الوقوف امامه وقفة طويلة ومتأنية . لكونه من ابرز الاصوات الهادئة في الشعر الكردي المعاصر ولأكثر من ربع قرن من الزمن الشعري ومن اغنى المواهب واجملها تجزراً فيه .. لذا استمحيكم العذر ان تلكأت فلم استطع أن أفي الموضوع حقّه بدراسة مستفيضة وبحث تطبيقي شامل .. علني أن ارجع اليه في فرصة سانحة أخرى وعلى هذه منصة المشرقة ...
زملائي :

منذ الخمسينات واسم هذا الشاعر الكبير يتردد على ألسن الأشقاء من الادباء وشعراء العرب ، فليج باسمه وابداعه الكثيرون دون أن يلموا بشيء عنه وعن نتاجاته وسر دوره الرائد الا التزير اليسير ، واليسير جداً .. وقد امتزج الشعر الكردي المعاصر

أمتزجاً عجيباً بأسمه عندهم . فما أن تقول الشعر الكردي الا ويقال لك (گوران) والذي له الحق في ذلك ..
ولغرض تسليط حزم من الاضواء الكاشفة على أبعاد دور هذا الشاعر الملهم . لابد لنا من وقفة قصيرة أمام سجله العملي والابداعي الخفيل . بغية سبر اغوار نتاجاته . لمن رام ذلك

ف (گوران) الشاعر عبد الله هونجل سليمان عبد الله بگث . ولد عام ١٩٠٤ في قصبه (ههلهنج) ومن سليلي عائلة أدبية .. درس القرآن الكريم منذ صغره . لم يته دراسته الابتدائية .. توفي والده وهو في صباه .. ارسله اخوه محمد عام ١٩٢١ الى مدرسة العلمية بكركوك .. وبعد مقتله - اخيه - في نفس السنة قفل راجعاً الى قصبته للوقوف على خدمة والدته .. وبين اعوام ١٩٢٥ - ١٩٣٧ أصبح معلماً في اصقاع عديدة من ريف كردستان . ثم نقل خدماته الى دائرة الاشغال والمواصلات . وفي اثناء الحرب العالمية الثانية . رحل الى مدينة (بافا) في فلسطين العريضة . واشتغل في محطة الشرق الأردني - القسم الكردي منها - محرراً للجواهر الكردية ضد النازية والفاشية المقيتة .. اعتقل عام ١٩٥١ ثم اطلق سراحه . واصبح رئيس تحرير جريدة (زين) في السليمانية .. للمرة الثانية اعتقل عام ١٩٥٤ وحوكم لمدة عام سجنًا وعاماً آخر مراقباً من قبل الشرطة .. وفي عام ١٩٥٦ اصبح مراقب عمال في بغداد . ونتيجة مشاركته في الانتفاضة الشعبية العارمة استكثاراً للعدوان الثلاثي الاثم على مصر عبد الناصر اعتقل كرة أخرى وأودع السجن لمدة ثلاث سنوات متقللاً مابين سجن كركوك المركزي وسجن بعقوبة ولحين اندلاع ثورة ١٤ تموز المجيدة ...

في عام ١٩٥٩ أصبح عضواً في وفد الصداقة فسافر الى الاتحاد السوفيتي والصين وكوريا .. عوهد اليه مجلة (بهيان) - الشفق سابقاً - ثم مستخدماً في دائرة الاسكان في السليمانية .. أعفى من وظيفته فتوجه الى بغداد كمحاضر في القسم الكردي بكلية الاداب - جامعة بغداد ... ونتيجة اصابته بسرطان المعدة أجريت له عملية عام ١٩٦١ . سافر على اثره الى الاتحاد السوفيتي للعلاج من دون علاج .. رجع الى الوطن وهو مشغن بجراح الامة ومعاناته الرهيبة ... وفي يوم ١٨ / ١١ / ١٩٦٢ رحل الى عالم الخلود الى الابد ..

طبع (گوران) مجموعتين من ديوانه الشعري (بههشت و يادگار - الجنة والذكرى) و (فرميسك وهونر - دموع و فن) ... كما ونشر قصائده ونحوه ومقالاته في مجلة (هاوار - الصرخة) الكردية الدمشقية ومجلات (كه لاوير - نجمة الشعري) و (هيو - الامل) و (روناهي - النور) و (بهيان) و (بليس - المشاعل) وصحف (زين - الحياة) و (ازادي - الحرية) و (هولير - اربيل) والكراريس الدورية في الثلاثينات (يادگار لاوان - ذكرى الشباب) و (دياري لاوان - هدايا الشباب) .. فضلاً عن ترجمته قصصاً من الادب العالمي وتراجم اخرى في الحقل السياسي ...
وحين رحل (گوران) رثاه صديقه الحميم الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي بهذه القصيدة الجميلة :

الثلج في جبال كردستان يذوب ...

والربيع في الوديان

وانكلمات ملح خبز الحب الحب والاعان

يمد منها الفجر ، عبر ليل الموت والفقدان

يزهر في حروفها بستان

يذيب في لهيبها المسوخة فجر الكادح الفتان

يولد شعب ، يولد الانسان ..

فلتصعدي القمة يا عروسة الشعر ويا قوافي الأحزان

ولتعبري البحار والازمان

ولتدركي الفجر الذي يطلع في جبال كردستان

هناك في القمة ، حيث الثلج والنيان

هناك عرى صدره للشمس والعقيان

شاعرنا گوران

من أجل أن يولد شعب ، يولد الإنسان

وفي الحفلة التأيينية التي أقامها اتحاد الادباء العراقيين عصر يوم ٢٨ /

١٢ / ١٩٦٢ لمناسبة اربعينية ، التي شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم

قصيدة طويلة استلها :

(گوران) ابقيت منك الفضل والادبا

بمعزيان لي الاكراد والعربا

وبت بعمدك لارنو لقافية

الا ووجهك فيها لاح منتصبا

ولا ارى لغة ترثيك خاسرة

مثل التي كنت في اثارها السببا

اعطيتها قلبك المفتون في يدها

فأطلعت منك في أنفاسك الشهبيا

وجسمت مثل الانسان في صور

مثلي تجنبت الاحزان والنوبا

(گوران) أبنت نفسي فيك مفتقداً

قلباً بجبك أني كنت منجذباً

كنا شقيقين في الدنى نغوم معاً

حول الحياة ونطرى حسنبا طربا

نعد للركب من احشائنا شعلاً

ولانزال لها اضلاعنا خطباً ..

لأن تعود الماسي الذاهبات بلا

عَوْد ، ولن يرجع العهد الذي انشجبا

مادام للناس وعي من تجاربهم

يرعى العراق ويحمي ورده العذب

(گوران) ثم امناً فالركب منطلق

الى الامام بعزم يبلغ الأربا

* * * *

للمبدعين الانقلابيين ، في كل العصور وفي كل الاداب الحية . والذين

يلبون نداء الخلق والابداع - وهم مجبولون على ذلك - شأواً عظيماً في

تأريخ الشعوب واستشراف افاق المستقبل الحضاري الرحبة ..

والشعب الكردي شأنه في ذلك شأن الشعوب الأخرى وعلى مدى

ما يربو عن الالف سنة الماضية . أدبه المدون وشلالات تراثه الشعري

البيضاء .. بدءاً من (باباطاهر - ٩٣٥ - ١٠١٠ م) و (الجزيري - ١٤٠٧ -

١٤٨١ م) و (خاني - ١٦٥٠ - ١٧٠٦ م) ومروراً بـ (نالي - ١٧٩٧ -

١٨٥٥ م) و (كوردی - ١٨٠٩ - ١٨٤٩ م) و (مولوی - ١٨٠٦ -

١٨٨٢ م) و (الشيخ رضا - ١٨٣٥ - ١٩٠٩ م) و (محمی - ١٨٣٠ -

١٩٠٤ م) وصولاً الى (گوران) الانقلابي والجيل (الطليعي) الواعد من

شعراء كردستان الشباب ..

فلكل من تكلم القمم الشم دوره المشهود في شتى حقول الشعر

وصنوفه . من رباعيات وملاحم وحكايات وأساطير والصنعة الشعرية

المستحكمة العميقة والتغني بالطبيعة وإستجلاء جهاها ومباهج الهجوع والنوسن

فيها . والتوحد مع الله والكون السحيق .

وخارطة الشعر الكردي ومرايع كردستان الخضراء تعج بمئات الاصوات

الشعرية الصادحة ... والوقوف عند كل شاعر مبدع وعوامله اللاحبة .

يتطلب منا دراسات وبحوث عريقة ... وحيث أننا بصدد الشعر الكردي

المعاصر وبالتحديد برائد هذه الحركة التجديدية (گوران) الخالد . فأننا

سنقف برهة لنحدد البداية المباركة هذه ...

فگوران . هذه الموهبة الشعرية الفذة الذي ولد الشعر معه كي يكون

شاعراً مؤشراً . يرجع بواذر ظهورها - الموهبة - الى أواخر العشرينيات

واوائل الثلاثينيات من هذا القرن . فيها هو الشاعر والصحفي الكبير (توفيق

بيزه ميرد) يتنبأ مؤشراً بظهور طاقة شعرية ذات ارهاصات قوية في دنيا الشعر

الكردية ، وذلك في العدد (٢٩٠) من السنة السادسة لعام ١٩٣١ - اي قبل ٥٢ عاما خلت - من صحيفة (زيان) الصادرة في السليمانية في مقالته الموسومة ب (برعمة شعرية متفتحة) حيث يقول :

(في أول يوم وصولي الى مدينة حلبجة ، لفت نظري شاب ذكي لامع ، ثاقب النظر . واع ورقيق الطبع شديد الحجل . منزوعن دنيا الناس .. ونتيجة تعارفي معه تيقنت وبنائه تامة . بأنه يضم تحت ستار خجله هذا . حسا رقيقا وطاقة شعرية كامنة وعواطف شفيفة . يكفيه رقة نسمة عيلة لأن يرفع تلك الستار ، كيما ينكشف وراءه شاعر فذ ...)

ثم يردف قائلا :

(لقد قررت - ومع أن الشاعر قد مانع في ذلك - أن أنشر له قصيدة (شهوئيكي بهار - ليلة من ليالي الربيع) وتحت اسم مستعار وضعت له . وسيمته (گوران)

وبدا گوران بالتألق والعروج . فجاء وهو يحمل بذور انقلاب جذري في الحساسية والرؤية . حاملاً أعباء مسؤولية تاريخية شعرية جسيمة على عاتقه .. الا وهو انقاذ القريض من وهدهته ومنحه دماً ودفعاً جديداً يلقى بقيم الخلود والأبداء والأنفلات من أسار التقليد الأغبي .

فگوران هو الذي هدم معارفاً شعرياً تقليدياً قديماً ومتهرباً بمعولٍ قدير . فأرسى اساس معارف جديد شامخ للبناء الشعري ، فاستحق بذلك ويجدارة أن يوسم (بالانقلابي الكبير) من بين اقرانه الرواد (شيخ نوري شيخ صالح - رشيد نجيب - عبد الرحمن نفوس) وغيرهم .. فهو الذي ارسى اساس لغة تعبيرية موحية . فأجاد في صنع معجم شعري كبير وخلق بؤرة ثائرة في مجال اللغة وابدع في صوره الشعرية بمضامين حديثة لم تر القصيدة الكلاسيكية الخالدة لها مثيلاً في عمرها المديد .. وبمنظرة حضارية معاصرة واصيلة راضية ثقافية خلاقة . اب الى الاوزان الفولكلورية المتأصلة والمضاربة طناها في الشعر الفطري الجلي . فأضاف عليها ووظفها ببراعة في ابداعه .. وهو الذي حرك الرموز الدفينة وعاد - بثودة ونظرة ثاقبة - الى ينابيع ورموز الملاحم والاساطير الاغريقية والحكايات الشعبية الكردية الرائقة . فتح ذلك افاق جديدة وساطعة امام الجيل الذي اعقبه ، لغرض توظيف رموز لكم الملاحم والاساطير والحكايات والصور توظيفاً بديعاً في نسيج القصيدة لشبه درامية المتعانية .. وقد استفاد (گوران) من سحر اللهجات الغزيرة مفرداتها المتفجرة ، كما وحظى بفائدة كبيرة من الحركة التجديدية في الشعر الكردي والتي بدأت على ايدي شعراء خوالد من كردستان تركيا !!!)

المثأثرون بالحركة التجديدية التركية وبالأخص حركة (الفجر الاتي) المتفجرة

هوماً ومعاصرة والاغتراف من الادب الاوروبي وبالاخص الرومانتيكيون منهم والمتيافيزيقيون امثال (بايرون - شيلي - كيتس - وردث ورت - كولرج - روبرت هيريك - ادموندوالر - جون دون - اوسكار وايلد) واخرون ... كما ودرس التراث الكلاسيكي الكردي دراسة عميقة ومستفيضة . فتغنى بأحمدى خاني والجزيري وباباطاهر ومولوى ونالى وسالم واقرانهم .. وهذا الشاعر هو الانموذج الامثل الذي ايقظ الشعر الكردي من غفوته بروح فنانة . وكان همه هو امتلاك الحقيقة في معاناة وقلق مشروع تجاه التساؤلات الكبرى برؤية شعرية شمولية . فأوغل في طرح القضايا الحساسة في تقنية عالية وفي قوة وصفاء في ان معاً ، فأبدع في القصائد السياسية دون الاسفاف بها بالشعارات الطنانة ، وأفرد قصائد كاملة لها . فتطرق الى كثير من القضايا العالمية والعراقية . وبذا خطى بالشعر السياسي خطوة متقدمة نحو مشارف الأبداء الحقيقي . لعل ابرزها واحبها الى التأمل قصيدة (قصة الأخوة) والذي ينشد فيها :

براي عهده في جاوره شم

تال بوو بهشت . تال بوو بهشم

له بهك كاسه تالي نوئين

براي كردين . به ههنگوين

ههردووبرا . عهدهب و كورد

سهرمان بو بناگويى بهك برد

تا تيرمان خوارد . چهه مان كرد

بهى مان برد . بهراويژى ورد ...

الى اخر هذه القصيدة العصماء ويعني :

اخي العربي . ياذا العينين السوداوين

مرأ كان حظك .. مرأ كان نصبي

فقد تجرعنا المارة من كأس واحدة

فأضحت اخوتنا عسلاً سائغاً

أخوان : عربي وكرد

مددنا رؤوسنا في أفئدة بعضنا البعض

وارتونا من الهمس الدافئ

وشددنا ايدينا ، فأدركنا الطريق بالتشاور

تارة اخرى بهذا الكتف ، واخرى بتلك

ودون أن نتوقف ، شددنا في ضرب المعاول

ولكن ... معول في اعماق البئر .. واخرى في حلقات السلاسل فاذاً بها تهشم ،

حلقة فحلقة

وخلت الاقفاص من الاسرى... الخ

و (گوران) هو مبدع الرحلات في جسد الطبيعة الغناء شعراً بخیال مستثار
ودهن طلق نحو الحرية واللذة القصوى ، بعيداً عن الواقعية الفوتوغرافية
المسلولة ...

والشاعر ذو تجربة عميقة الغور مع الطبيعة ، فضلاً عن تأثره بقصائد
الشاعر الصوفي المترع (مولوي) وهو يغني للطبيعة الفينانة ، وبالقصائد
الشهيرة لشعراء : كلامارتين في بحيرته الوسنانه ووردث وورث وهو على نهر
ديرتينزن الساحر وبايرون في لوحاته الحية المدهشة .. فهو يجسد الطبيعة
فيمنحها صفات انسانية مشرقة ، جاعلاً منها في نفس اللحظة ، مراتع
للغناء والفرح والانطلاق وبدائل للمرأة المعشوقة والغناء ايضاً ، وافتان هذا
الشاعر الكبير بالطبيعة انما هو هو افتان - من جانب اخر - بوطن جميل
وكل جميل في هذا الوطن ، وليس تعاملأ اهو جأ مجرداً .. فهو يوشر في
قصيدة (الخريف - بايز) الى نهاية مواسم الطبيعة وفصول عمره هو :

بايز ! بايز

من مات ، تو زيز

ههردوو هاودهرد ..

من فرميسكم . تو بارانت

من هه ناسهم . تو باي سارديت

من خهم . تو هه وري گريانت

دواني نايه . دادم . دادت

هه رگيز ، هه رگيز

بايز . بايز ...

• • • •

بايز . بايز

شان ومل رووت

من مات . تو زيز

ههردوكان . جووت

هه رچهند گول سيس نه ئي بگزين

ثالتوني دار . نه رزي بگزين

پوي بالدار . نه فري بگزين

بگزين .. بگزين .. چاومان بسرين

هه رگيز ، هه رگيز

بايز ، بايز

وتعني :

ايه خريف

يا ذات الصفائر الصفر .. ابتها العروسة

انا وانت . شريكان في الألم

انا بعبراتي

انت بمزنة المطر

انا بأنفاسي

وانت بنسائك

انا بهمومي

وانت بغيمة بكائك

فلانتتهبي شكواي وشكواك

ابداً ابداً .. يا خريف

ايه خريف

يا عارية الجيد والذراعين

انا كرفقي الم

فلنبك كلما تذوي زهرة

وكلما تذبل ذهب الشجيرات الباسقة

وترحل الطيور ... نبك

نبك ولا نتمسح دموعنا

ابداً ابداً ... يا خريف

• • •

أو حين يصورها بريشه فنان ، فتجسمها خالقاً منها جنة عدن حاملة

لوحة حسية مشوبة :

أمواج الغمام تنبثق من اليم متعقبة طليعتها

اتكأت على صدر الجبل الأشم بصمت وخشوع

لتبكي بغزارة وحنو على الخريف الذاوي ،

فالتبكي الازاهير على الورق الاخير والغصن الاخير

ولتدمع بلوعة ودق . على السهوب الكالحة

على الشجيرات ذوات الوريقات الصفر

على الاعشاب والاشواك

على الأغاديير والنهيرات الظامئة العطشى

على كل يابس نفثا لصيف اللاهب

اجل ... لتبكي بلوعة ... لتبكي الى اخر قطرة

من العبرات الحارة الدافقة

ولتغرق صدر الخريف ، بلواعج بكائها الطافحة

ولتحتضن ندف الثلج الاق المزدهي

ولنسكب القطرات الباردة المنعشة على العشب والشجر ... لتنسكب

لهدهرياه قهتارهى ههورى بارشت ، كهوته دووى پيشهنگ

بهسهرسنگى چيادا ، چوكى داداوه ، كشو ويدهنگ

بهسهر پايزى زهردا با بهخور بگرى ، بهكول بگرى

لهسهر ئاخركه لا ، ئاخركه چلى تهنيانى گول بگرى

بهخور بگرى بهكول بگرى : بهسهر دهشتو دهري وشكا

بهسهر دارى كه لازهردا ، بهسهر پووشا ، بهسهر دركا

إلا أن الطبيعة تلك لاتساوي عندها شيئاً لأن :

بهلام تهبيعت ههركيزاو ههركيز

بى روناكى به ، بى بهزى ئازيز

أي :

الطبيعة كالحية ، لاضياء فيها ولافرح

من دون ابتسامة امرأة حبيبة ...

فهو يحب الطبيعة وجالها والغازها - هنا - من خلال المرأة

وجالها فحسب .. وعندما يتطور وعي الشاعر رويدا رويدا

في خضم الحياة الصاخبة ، فإن الطبيعة والمرأة والانسان

والارض ، تتوحد امام رؤاه وذهنه المتقد وبصيرته النفاذة :

وهذه المقاطع من قصيدة طويلة له تحت عنوان (كردستان) والذي لم

يبق اديب أو شاعر أو فنان اصيل لم يحفظها عن ظهر قلب ولم يترنم بألحانها في

حالة أنتشاء ، حيث يقول فيها :

كوردستان ، جىگامى جى ههزار سألهم

پهروهدهى ئەم دول و سه رلوتكهو بالهم

سرنجهم راهاتووى زيوى زهركهفته

بهزهردهى سه به فرى ئيواره وهخته

گويم فيره بيستنى خوهرى قهلبهزه

لهو ئاستى ژووربه فره ، داوين گياسه وزه

زمانم پشكووتووى قسهى جوانته

قسهى ناو گورانى شاخهكانته ..

الى اخر هذه القصيدة الجميلة والتي تعني :

كردستان ، أنت موطنى منذ الاف السنين

وأنا من سليل

هذه الاودية وتلكم الذرى والشعاب

عنايى تنشدان رؤية اللجين الزاهي

وتتوقان الى صُفر الوشاح في سويغات الاصيل

وهي ملفعة بالثلوج

وتشتاق اسماعي الى نغمات الشلال الهادر المتحضن بالثلج

في الاعالي . والعشب الخضفر في السطوح الغافية

لساني تبرعم من حديثك الاخاذ

من اغنيات راسياتك ، يا وطنى

من اطياف الاساطير التي تُروى حول مواقفك

من ترنيمة الأم لفلذة كبدها في المهبط ..

لك جمال لايبلى .. على مر الفصول

سحر الجبل الشم ، وعمق الاودية الهاجعة

القمم الشاخطة والادراج الملساء والمروج والاحراش المزركشة .. ومرباع

القرى الوادعة بين سفوح الروابي القاتنة

ووحوش الكهوف المشدوهة ، واسماك النهرات الزرقاء والعصافير

والفرشات القزحية

أنا يا كردستان . يا وطنى ... أنا لأشقى

أن ضلال شجر البلوط تتزع خافقي . فلا يمضني الأسى

وان استطعت أن أرى ثمرة اميناتي . بعيني

حينئذ ، ارقص مترنحاً والحياة

يا كردستان ، يا وطنى الخ

أن هذا الشاعر الذي تخطى مراحل الشعرية خطوة خطوة وبثوة : هو

الاول والأمهر في صنع الاوبرينات الشعرية الجميلة والتمثيلات القصيرة

ذوات الفصل الواحد في الشعر الكردي . وهو الذي دشّن الغنائيات النقدية

السياسية التهكية بوجه كل الكوابح الاجتماعية ، وهو ناظم الاناشيد الوطنية

المغناة ، فضلا عن اشتغاله في حقل ترجمة القصائد من العربية والتركية

والفارسية والانكليزية شعراً أو نثراً طليقاً ، وهو منشد اخر للرباعيات

الفلسفية على غرار رباعيات الخيام الشهيرة .

و (گوران) هو الشاعر الذي لم يستهن بالايقاع ، فقد بدأ حياته الشعرية

بكتابة القصيدة العروضية ، ثم تطور الى البحور القصيرة ، الى أن استقر على

ومع كل هذا وذاك . فقد غنى (گوران) الطفل الكبير لأطفال بلاده . وهو يدرسهم ويربهم كمعلم . أجمل الاغاني وابدع الاناشيد . انه الطهر والبراءة والرجوع الى احضان الطفولة النقية والجمال الحق . وانه هو الشاعرية الحقة بعينها . وان انسى لانسى محاولاته النقدية الرائعة في طرح رؤاه النافذة حول حركة الشعر والحضارة والحداثة ابداً !
زملائي الاعزاء :

أن هذه المقالة الصغيرة . ماهي الا بداية متواضعة جداً للولوج الى عالم (الحداثة) في الشعر الكردي الراهن والذي كان (گوران) رلثها وعميدها .. كان (گوران) الدؤوب (گوران) الباحث والناقد والمعلم و الطفل والاستاذ والصحفي والشاعر . متواصلاً في البناء بقوة وصدق . تماماً كما الرواد الحقيقيون في حركة الحداثة العربية المعاصرة . الحداثة أو مرحلة مانسميه نحن بـ (مرحلة مابعدگوران) قد بدأ على ايدي مجموعة من الشباب المثقف الطليعيون الشعراء !!! وللحديث صلة !!

زور سوباس ... شكراً .

المصادر الوزن والقافية في الشعر الكردي - ١٩٦٢ - الدكتور معروف خزنه دار

• نووسهري كورد - الكاتب الكردي - ١٩٧٣ - كمال ممدفاني - العدد - ٩

• روژي كوردستان - شمس كردستان - ١٩٧٦ - عمر برزنجي - العدد (٤٢)

• مسيرة الشعر الكردي الحديث - ١٩٧٨ - كاكي فلاح

هامش

• القيت هذه المحاضرة في الموسم الثقافي الاول لاتحاد الادباء العراقيين ربيع عام ١٩٨٤ وعلى قاعة الاتحاد ببغداد .

إيضاح

في العدد العربي المخصص للمريد الشعري لمجلة (الكاتب الكردي - نووسهري كورد) نشر هذا البحث ، وقد شوه وحرف تحريفاً فظيحاً بشكل ملفت للنظر ، مما افقده مغزاه ومبناه وكثير من ابعاده وجمالياته الفنية . وقد اتصلت بهينة تحرير المجلة المذكورة مستفسراً ومعاتباً ، فأبدوا أسفهم بذلك . كما وسمحوا لي حرية الاختياره لنشره في اي مكان أرتايه وفي اية صورة أراها صائباً . فكان موقعه هذا (الركن الهادي) من المجلة ...



تفضيع السيلاني الجديد فطوره تطويراً هائلاً وغمر جسد القصيدة الكردية بـ . فقد استخدم الاوزان الشعرية بمختلف ضروبها وتنوعاتها المتواجدة في لغة والشعر الكرديين . فزج الأحرف الصامتة بالصائتة منها - طوليلها وقصيرها - في ايقاع ايجائي . بعد أن تجاوز اللغة المنشورة المسطحة وتمكن من المفردات اليومية العادحة ببراعة وتلقائية نادرة . تكن وراءها الدلالات العميقة . حيث تتناثر اوزان قصائده وبتناغم مدهش على عديد من المقاطع شعرية - السيلاب - فبالإضافة الى استخدامه تلك المقاطع (٤) و (٧) و (٨) ومضاعفاتها (٤+٤) و (٧+٧) و (٣+٥) و (٥+٣) و (٦+٢) و (٤+٣) و واوزان اصيلة اخرى مكونة من (١٦) مقطعاً شعرياً على غرار (٩-٧) و (٨+٨) واخرى مكونة من (١٠) أو (١١) مقاطع ك (٥-٥) و (٦+٥) و (٣+٧) فإنه يكفيه شاعرية واعتزازاً ، أنه قد استخدم في مقطع شعري واحد فقط ، اربع اوزان شعرية من مقاطع (١٤) - ١٨ - ٥ - ٦ :

تهى حيسى شامه ، له جاوو له گويچكه مهنيووسم

بوئي له ياره وه ديني ، خيتامي نه فسوسم

باني : بوئي هه ناسه ي ني

پر به سينهم ، وهك تاسه ي ني

باني بوئي مه مه ي

له درزي سوخمه ي ... !

وتعني :

يا احيس الشامة الوردية

أنا القانط من النواظر ورنين الاسباع

يأتيني به ختام نهايتي المفجوعة

عطر اريج فائح من الحبيبة

فلتأتي : شذي انقاسها

ولتأل صدري كأشواقها

ولتأت اريج نهودها من ثغور مهندتها

اريج البنفسجة والزهرة والعطر والقرنفل والاقحوان ... !

وهذا يدل دلالة كافية ومقنعة على سيطرته المدهشة على ادواته الفنية وارتشافه من ينابيع الشعر الراق بتكنيك عال . اعطته سمة الدخول الى عالم المبدعين ..

ناهيك عن استخدامه القوافي الملونة الزاهية الذي لم ير الشعر الكردي أمثيلاً لها من ذي قبل ..